الطيب من القول

س: تحدثنا في حلقة سابقة عما ينبغي تجنبه من سيء الكلام، ونحب في هذه الحلقة، أن تحدثنا عما ينبغي أن نلتزم به في أحاديثنا وتعاملاتنا مع الآخرين من طيب القول والكلام.

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين، سيدنا ومولانا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه وتابعيه أجمعين. وبعد:

فإن الطيب من القول، هو ما يخالف السيء منه، فإذا خلا الكلام من السوء واللفظ الفاحش، وخلا من الغيبة والنميمة، والكذب والمراء والجدال، وقصد به وجه الله تعالى، أداء لحق، أو تعليماً لمتعلم، أو نصيحة لمسلم، كان كلاماً طيباً يثاب قائله، وينال به رحمة ربه. فالكلام الطيب ما تكون عاقبته طيبة ونتائجه حسنة، لا يعود بالضرر على قائله، ولا على غيره من الناس، وإنما يعود على الجميع بالنفع. ولقد شبه القرآن الكريم الكلمة الطيبة بالشجرة المثمرة التي يستفيد من ثمرها الناس في كل حين حيث جاء: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾. فالكلمة الطيبة تبقى وتثمر الخير للناس جيلاً بعد جيل، ويبارك الله فيها كما يبارك في ثمر الشجر النافع المفيد.

وبعبارة أوضح الكلام الطيب هو ما يفيد الناس في دينهم أو دنياهم، وهو ما أمر الله به أن يقال ويستخدم، فقد نفى الله تعالى الخير عن كثير مما يتكلم به الناس، واستثنى من ذلك الأمر بالمعروف والأمر بالصدقة والإصلاح بين الناس. قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ

﴿ٱلنَّاسِ﴾. فالأمر بالإحسان إلى الغير ورعاية شئون المحتاجين، وتيسير الحياة أمامهم، هو من الكلام الطيب، الذي يصعد إلى الله تعالى ويثيب عليه، ومن يأمر بالمعروف - وهو كل ما يراه الشرع حسناً - أو ينهى عن منكر - وهو كل ما يراه الشرع قبيحاً - يكون متكلماً بكلام طيب، يرفعه الله إليه ويكتب في صحيفة قائله، ومن يقوم بما يصلح بين الناس فينمى خيراً ويقول خيراً ليصلح بين متخاصمين، متكلم بكلام طيب يرضاه الله تعالى، ويرفعه إليه. يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾.

س: فى الحياة العادية، وأحاديثنا الدارجة، ما هو الطيب من القول وما هو السيء منه؟

ج: فى الحديث العادي والأقوال الدارجة، الطيب من القول ما يمثل أداء لحق الأخ على أخيه، والسيء منه ما يمثل نكوصاً عن أداء هذا الحق، ومن الحقوق التي للمسلم على أخيه، وتتعلق بالقول ما جاء بالحديث المعروف، الذي يقول فيه النبي ﷺ: **«حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»** قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، **قَالَ: «إِذَا لَقِيته فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاك فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَك فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى فَشَمِّتْهُ...» إلخ** الحقوق. فالحق الأول أن تسلم عليه إذا لقيته، وأن تلقى السلام على من تعرف ومن لا تعرف، فهذا من الكلام الطيب الذي ينشر الألفة والمودة والمحبة بين الناس، وتقديم النصيحة الصادقة إذا استنصحك أخوك، كلام طيب تتصدق فيه عليه بفضل عقلك وبثاقب رأيك، وخلاصة تجاربك في الحياة، وتشميت العاطس إذا حمد الله تعالى، تبادل للدعاء من الطرفين وذكر لله تعالى، فهو كلام ما أطيبه وأنفعه وأثقله في الميزان، فالكلام الطيب طريقنا إلى الجنة، إذ يقول النبي ﷺ: يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام، والله تعالى يأمرنا قائلاً: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ وابن عباس رضي الله عنهما يقول: من سلم عليك من خلق الله تعالى فاردد عليه السلام وإن كان

مجوسياً، إن الله تعالى يقول: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾.

س: إذا تبادل التحية ورد السلام واجب بين جميع الخلق أيًّا كانت ديانتهم.

ج: نعم وهذا معنى ما قلناه، من إلقاء السلام على من تعرف ومن لا تعرف، فأنت لن تسأل إنساناً قبل إلقاء السلام عليه عن دينه ومذهبه، فهذا واضح جداً، كما أن الأمر برد التحية بأحسن منها لم يحدد شرطاً ولم يضع قيداً، بل أطلق الأمر، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾.

س: ما مكانة وفضل الكلمة الطيبة بين الكلام؟

ج: للكلمة الطيبة مكانة كبيرة في حياة الناس، فهي أولاً [illegible] ات «**الكلمة الطيبة صدقة**» وهى ثانياً: وقاية من النار «**اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تجِد فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ**»، وهى ثالثاً: موجبة للجنة، «يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام» وهى أخيراً تكسب قائلها صداقة الناس، وتحيل العداوة إلى مودة وصداقة، يقول تعالى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾.

س: بعد هذا الفضل للكلمة الطيبة هل يصعب على الناس أن يستعملوها فى حياتهم ومعاملاتهم؟

ج: إنها يسيرة على من يستحضر إيمانه بالله واليوم الآخر، ويدرك أنه في هذه الدنيا، ليزرع الخير كي يحصده يوم القيامة، لكنها عسيرة وغير ميسورة للذين لا يستحضرون ذلك وينسون أن وراءهم يوماً عبوساً قمطريراً، يحاسب فيه الناس على القليل والكثير. والحقيقة أن الكلام الطيب ميسر لمن ألزم نفسه به، وراضها على الوقوف عنده، وكل كلمة خشنة لها ما يقابلها من الكلام الطيب الذي يؤدى الغرض،

ولا يؤذى الآخرين ويكتسب به المرء ثواب الله تعالى، حتى إن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: البر شيء هين، وجه طليق وكلام لين. ويقول أحد الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن المستكنة في الجوانح. كما يقول كل كلام لا يسخط ربك، ويرضى جليسك فلا تبخل به، لعل الله أن يعوضك منه ثواب المحسنين، فإن الله تعالى قد امتن على عباده الذين نالوا رضوانه فى مستقر رحمته، امتن عليهم بهدايتهم إلى الكلام الطيب ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾

نسأل الله تعالى أن يجعل كلامنا طيباً، وحياتنا طيبة، وأن يجعلنا ممن يفشون السلام ويطعمون الطعام ويصلون بالليل والناس نيام، كي ندخل الجنة بسلام.

والله ولى التوفيق